نيبال: رائدة حماية التنوع البيولوجي

بقلم: ناريش نيوار

شيتوان، نيبال، 11 إبريل 2015 (IPS) عند الغسق، تنثر شمس المغيب أشعتها على مسطحات متنزه شيتوان الوطني الخضراء، وهو أحد مواقع الإرث البشري المسجلة باليونسكو والواقع على بعد حوالي 200 كليو متر جنوب عاصمة نيبال، كاتماندو، ويصبح من أكثر المواقع التي تبعث السكينة على النفس.

بينما يحلق سرب من طيور اللقلاق المهددة بالانقراض فوق صفحات نهر ناراين التاريخي، وأحد روافد نهر الغانج بالهند، طالبنا جيانا مهاتو دليل رحلتنا البالغ من العمر 65 عامًا بالصمت التام قائلاً: هذه هو وقت اجتماع الحيوانات البرية بالقرب من المياه. وعلى مقربة منا، كان آيل المستنقع يستحم عند طرف النهر.

"يتسبب وجود البشر في هروبها"، هذا ما قاله ماهاتو، أحد أفراد السكان الأصليين لعرق التارو والذي يمارس دورًا هامًا في مساعدة جهود الحكومة لحماية الحياة البرية هناك.

"علينا العودة الآن" موجهًا حديثة إلى IPS. إن التجول في هذه الليلة في هذه الأنحاء غير آمن على البشر، خاصة وأن النمر الذي اختفى من قبل وقطعان الكركدنيات تستعد للنمو والنهوض.

يتميز ماهادو بأنه دليل مثالي. فقد امتد عمره ليشهد التطورات التي شهدها المتنزه الوطني منذ تأسيسه عام 1963، لتمنح موطنًا آمنًا ومحمية طبيعية لعدد 65 فصيلة من الثدييات.

وفي يومنا الحالي، تحتل شيتوان المكانة الأولى لجهود دولة نيبال لحماية الحياة البرية وتنوعها الفريد. فقد كانت، مطلع هذا العام، أول دولة في العالم تطبق برنامج حماية البيئة الجديد، الذي أسسه الصندوق العالمي للطبيعة (WWF)، والمعروف باسم ضمان الحماية | معايير النمر (CA | TS).

والذي تأسس بغرض التشجيع على الإدارة الفعالة ومراقبة الفصائل المهددة بالانقراض في موطنها الأصلي، ولقد حصل برنامج (CS | TS) على اعتماد وإعجاب العديد من الجهات مثل الاتحاد العالمي لحماية وحفظ الطبيعية [IUCN] ومنتدى النمور العالمي، والذين أعربوا عن نيتهم في تعميم هذه الأداة عالميًا كوسيلة لتحقيق أهداف حماية البيئة على الصعيد العالمي والتي حددها ميثاق الأمم المتحدة لحماية الحياة البرية والتنوع البيولوجي (CBD).

وقد أكد الخبراء أنه على دول النمور الأخرى الاثنى عشر اتباع نموذج نيبال. حيث تسببت شعوب جنوب آسيا البالغ تعدادهم 27 مليون نسمة في تقليص عدد النمور 121 نمرًا فقط في 2009، ولكن في ظل جهود الحماية الحثيثة ازداد ذلك العدد ليبلغ 198 نمر بري بحلول 2013، وفقًا لما ورد في خطة الاستراتيجية لحماية التنوع البيولوجي للفترة من 2014 2020.

فبالطبع، نجحت نيبال في قيادة العديد من جهود حماية البيئة، على الصعيدين المحلي والدولي. فهي تضم 20 محمية تغطي مساحة تتجاوز 34 ألف كيلو متر مربع أو ما يعادل 23% من إجمالي مساحة دولة نيبال ما يجعلها في المرتبة الثانية في آسيا لنسبة مساحة أراضيها المحمية إلى إجمالي مساحتها. وعلى المستوى العالمي فهي ضمن أفضل 20 دولة تضم أعلى نسبة من مساحة الأراضي المحمية.

فخلال ثمان سنوات فحسب، بين 2002 حتى 2010، استطاعت نيبال إضافة ما يزيد على 6000 كيلو متر مربع إلى مساحة المحميات الطبيعية فيها، والتي تضم 10 متنزهات وطنية، وثلاث محميات برية، ومحمية للصيد، بالإضافة إلى ستة محميات وما يزيد على 5600 هكتار كمنطقة عازلة تحيط بعدد 9 متنزهات وطنية.

كانت هذه الخطوات ضرورية للغاية للحفاظ على ما تتميز به نيبال من أنظمة بيئية فريدة بلغ عددها 118، بالإضافة إلى حماية الفصائل المهددة بالإنقراد مثل وحيد القرن والذي ارتفع عدده من 354 حيوان في 2006 إلى 534 في 2011 وفقًا لما ورد في (CBD).

كما صرح شير سنغ تاغونا، بصفته مسئول تنمية بإدارة المتنزهات الوطنية وحماية البرية (DNPWC) إلى فريق IPS قائلاً "يرجع قدر كبير من نجاحنا إلى تكافتنا وتعاوننا مع المجتمعات المحلية التي تعتمد على التنوع البيولوجي لكسب عيشها."

فقد تعاون أمثال ماهاتو، ممن لا تشكل حماية البيئة خيارًا بل أسلوب حياة بالنسبة إليهم، مع الحكومة في العديد من المبادرات التي تضم جهود مكافحة الصيد. وقد ساهم ما يزيد على 3500 شابًا من المجتمعات المحلية في جهود مكافحة الصيد داخل المتنزهات الوطنية، مكلفين بتفقد وحراسة عشرات الآلاف من الكيلومترات المربعة.

شهدت جهود الحماية التعاونية طفرات تطور كبيرة في العقد الأخير. ففي عام 2006، سلمت الحكومة إدارة محمية كانغشينجونغا بشرق نيبال إلى مجلسها المحلي، إيذانًا ببدء تسليم المحميات الطبيعية إلى مجتمعها المحلي.

وفقًا لما نصت عليه أحدث استراتيجيات نيبال للتنوع البيولوجي، تم إعلان الدولة بالكامل كمحمية، تضم 27 مقاطعة و 83 مجلس تنمية للقرى، فقد تمكنّا من إدارة ما يقرب من 700 ألف فرد مقسمين إلى 143 لجنة للمنطاق العازلة، و 4088 مجموعة مستخدمين للمناطق العازلة.

كما ساعد العديد من المبادرات الأخرى، مثل تطبيق العديد من برامج حماية الغابات والتي "ضمت حوالي 18133 مجموعة لرعاية الغابات تمثل 2.2 مليون عائلة تدير ما يقرب من 1.7 مليون هكتار من أراضي الغابات" وفقًا لدراسة أجريت عام 2013، في مكافحة ظاهرة تآكل الغابات وتنمية الوعي لدى المواطنين المحليين بالاستخدام المستدام لموارد الغابات.

نجحت إدارة الغابات منذ عام 2004 في إنشاء 20 مسطح غابات على مساحة تتجاوز 56 ألف هكتار في 10 مقاطعات تيراي، وحزام غني بالأحراش والأعشاب يحيط بالسفوح الخارجية لجبال الهيمالايا.

علاوة على ذلك، عمل برنامج تأجير مزارع الغابات على إدارة تنمية وحماية 39 مقاطعة تعاني من الفقر، موفرًا بذلك مصدرًا لكسب المعيشة لما يزيد على 7400 أسرة فقيرة عبر إشراكهم في جهود الإدارة المستدامة والحصاد لعدد من منتجات الغابات المختارة، في نفس وقت حماية ما يزيد على 42 ألف هكتار من أراضي الغابات المزروعة.

يشكل تآكل الغابات مشكلة كبيرة تواجه الحكومة، حيث ورد في تقرير الدولة المقدم إلى CBD لعام 2014 ما يوضح تعرض 55 فصيلة من الثدييات و 149 فصيلة من الطيول بالإضافة إلى العديد من النباتات إلى الخطر.

ومع العلم بأن نيبال هو موطن 3.2% من الزهور (فلورا) في العالم، فكان ذلك مصدرًا للقلق، ولكن تسعى الحكومة دائمًا على تتبع سجلات مشاركة المحليين في جهود الحفاظ على البيئة، وستكون قادرة قريبًا على القضاء على أي توجهات سلبية.

وبالطبع، لن يمكن إنجاز ذلك إلا مع انتشار السلوك القويم على القمة، وهذا ما يراه الخبراء.

وقد أكد غانشيم غورنج، مدير برنامج الحماية التابع لمشروع الصندوق العالمي للطبيعة في نيبال لفريق IPS قائلاً "تمتلك المستويات العليا بالحكومة التزامًا سياسًا راسخًا تجاه هذه القضية". وقد ساهم ذلك في خلق آليات صارمة للحد من مخاطر الصيد الجائر.

وبعد أن أصبحت قوات الأمن مشاركة بفعالية حاليًا في مكافحة الصيد الجائر، فأصبحت نيبال تصقل التوجهات العالمية وتتحدى صناعة عالمية تبلغ استثماراتها السنوية 213 مليار دولار بقضائها لعامين دون الإبلاغ عن حادثة صيد واحدة، وفقًا لتصاريح المسئولين في DPNWC.

وعلى الرغم من بقاء بعض التهديدات الأخرى والتي تشمل مشكلات خطرة مثل ارتفاع عدد السكان وما يتطلبه من حاجة ماسة لتخطيط أفضل للمناطق الريفية، بالإضافة إلى ما تتعرض له الدولة من كوارث طبيعية مثل فيضانات بحيرة جلايكال والنهيارات الأرضية التي تشكل تهديدًا للأنظمة البيئية الجبلية فإن نيبال تضرب مثالا يحتذى به وتتبعه الشعوب الأخرى.

كما صرحت، جانيتا غورنج، بصفتها متخصصة إدارة الحفاظ على التنوع البيئي بالمركز الدولية لتنمية البيئة الجبلية (ICIMOD) في حديثها مع فريق IPS قائلة "إن الحفاظ على البيئة لعملية طويلة حقًا، وقد أبرزت جهود نيبال أن التخطيط الجيد يؤتي ثماره [...]"

(النهاية)